Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في النماذج المبكرة، وكذا في قراءتهم لأرسطو. وهي قراءة تنبثق من فصلهم التام بين الشعر والنثر.. وتركيزهم على الشعر الغنائي الذي أغفله كتاب أرسطو. وها هو حازم القرطاجني يتعرض لكتاب أرسطو، فيحاول التهوين من أهميته للقارىء العربي - على الأقل - بسبب انحصار اهتمامه في الشعر المكتوب على (مذاهب اليونانية) ودراسته للشعر المعتمد على الخرافات وتصاريف الزمان (أي الملاحم) والتاريخ وأحوال الناس.

يقول حازم: «.. فإن الحكيم أرسطاطاليس وإن كان آعتنى بالشعر بحسب مذاهب اليونانية فيه، ونبّه على عظيم منفعته، وتكلم في قوانين عنه، فإن أشعار اليونانية إنما كانت أغراضاً محددة في أوزان مخصوصة. ومدار جلّ أشعارهم على خرافات كانوا يَصنَعونها.. يفرضون فيها وجود أشياء وصور لم تقع في الوجود. وكانت لهم أيضاً أمثال في أشياء موجودة، نحواً من أمثال كليلة ودمنة، ونحواً مما ذكره النابغة من حديث الحية وصاحبها. وكانت لهم طريقة أيضاً - وهي كثيرة في أشعارهم - يذكرون فيها انتقال أمور الزمان وتصاريفه، وتنقّل الدول، وما تجري عليه أحوال الناس وتؤول إليه.

أما غير هذه الطرق فلم يكن لهم فيها كبير تصرّفٍ، كتشبيه الأشياء بالأشياء..»[1].

وقد حالَ ذلك دون الإفادة من كتاب ارسطو، رغم ترجمته عدة ترجمات، وإلى تكريس غنائية الشعر العربي، وأغراضه ومعانيه وأساليبه المعروفة. فكأن تلك الخرافات والأمثال وتصاريف الزمان وأحوال الدول والناس، إنما هي ضرب من النثر الذي لا يجوز أن تقترب منه القصيدة.

لقد ظل النثر قسيماً حاداً للشعر، حتى نُقل عن الجاحظ صعوبة اجتماع اللسان البليغ والشعر الجيد في إنسان واحد، وكذلك الأمر في اجتماع بلاغة الشعر وبلاغة النثر، التي يسميها «بلاغة القلم»[2] وهو قول ينسبه الجاحظ إلى سهل بن هارون (المتوفى عام 215هـ).

وهذه النظرة تستمر في القرون التالية، فيؤكدها الفارابي (المتوفى عام

---

(1) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 68.

(2) مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب - 1 -، ص 213.